رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنى
فأطاع مسرورًا كعا دته ولم يسأَل لأَيْنا

* * *

فيم السؤال وكل شـ ـيءٍ طيِّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌّ قُصا راه الحياةُ بظلها
ماذا تغيَّر عزَّة أو ذلَّة في حبها
سارت وكلُّ متاعِهِ في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْها ويأ بى في الوجودِ مُنافسا
فإذا تخيَّل دانيًا من ترْبِها أو لامسا
يختال مِلْءَ نُباحِهِ زَهْوًا ويخطرُ حارسا!

* * *

عجبًا له ولزهوه! ما يصنع الواهي الصغيرْ؟
ما يصنع النابُ الضعيـ ـفُ وما يُخيفُ ولا يُجيرْ؟

* * *

لـكـنّ «مـيـكـي» لا يـبـا لـي أن يـمـوت فـداءهـا
فـي وثـبـه هـيـهـات يسـ ـأل مـا يـكـون وراءهـا

* * *

الأمـرُ كـلُّ الأمـر أنْ يـغـدو يـدافـع دونـهـا
والنفس تُنكر في الضحـ ـيَّة عـقـلـهـا وجـنـونـهـا

* * *

مـن ذلـك الـظـلُّ الـمـلا زم في الحياة وفي الطريقْ؟
الـمـخـلـصُ الـوافـي إذا عَـزَّ الـمـنـادمُ والـرفـيـقْ

* * *

مـن قـلـبُـه صـافٍ ودَيـ ـدنُـه الـولاءُ الـمـطـلـقُ
فـكـأنـمـا فـيـه الـولاء سـجـيَّـةٌ تـتـدفـقُ

* * *

وإذا أُسِـيءَ فـإنَّ أسـ ـمى الحبِّ أن يُبدي رضاءَهْ
والصفح عند ذوي القلو بِ البيضِ من قبل الإساءَهْ

* * *

مـهـمـا نـظـرت لـه نـظـر ت إلى مَعِينٍ من حنانِ
يُـفـضـي إلـيـك بـسـره الـ ـذَّنَبُ الصغير ومقلتان!

* * *

لا بـأس إنْ هـنـد جـفـت وقـسـت ألـيـسـت ربَّـتَـهْ؟
أَقْـصَـتْـهُ ثـم تـلـفَّـتـت تـرجـو إلَـيـهـا أوْبـتَـهْ

* * *

زَجَـرتْـه أو نـهـرتـه أو كـفَّـتْ عـلـى جُـرْمٍ يـده

فـهـي الـتـي لـم تَـنْـسَـهُ والأكـل مـلءُ الـمـائـده

* * *

وهـو الـذي فـي بـعـدهـا لـم يَـألُـهـا طـولَ ارتـقـاب
يـقـظـان يـنـتـظـر الـمـآب وَثَوى يُـرَاقـبُ خَـلْـف بَـاب!

* * *

هـنـد الـتـي اتَّـخـذتـه مـن دون الـخـلائـق إلْـفَـهـا
بـحثت عن الإلْف الصغيـ ـر فـلـم تـجـدْهُ خـلـفـهـا

* * *

ميكي! وما ميكي ومصر عُـه عـلـى الـدنـيـا جـديـد
نـفـسٌ يـذوب وصـرخـةٌ تـدوي هـنـالـك مـن بـعـيـد

* * *

وتـلـفَّـتَـت هـنـدٌ لـمـو ضـعـه تـغـالـب وَجْـدَهـا
لا شـيءَ، قـد سـارت بـرفـ ـقـتـه وتـرجـعُ وحـدهـا

* * *

خـرجـت بـه جـذلانَ يـضـ ـحك مثلما ضحك الصباح
فـكـأنـمـا خـرجـت بـه لـيُـلاقـيَ الـقَـدَر الـمُـتـاح

* * *

سـارتْ بـه صـبـحًـا وعـا دت بـالـمـواجـع والـدمـوع
يـغـدو الـحـزينُ عـلـى الأسـى وأشـقُّ شَـطْـريْـه الـرجـوع